

«الأحد» ضد سوريا خدمة للعراق

من بين الوثائق التي نجت من التلف تقرير "سري" كتبه أحد المخبرين، بخط اليد، ورفع إلى الأمير فريد شهاب في 18 شباط 1953 بعنوان: "مجلة الأحد وأسباب حملتها على سوريا والمملكة السعودية". النص الحرفي للتقرير المؤلف من صفتين هو الآتي:

"ما إن وقع الإنقلاب العسكري الثالث في سوريا على يدي العقيد أديب الشيشكلي (الصورة)، حتى كانت مجلة «الأحد» الصادرة في بيروت وصاحبها السيد رياض طه يملآن بقوة واندفاع لمصلحة هذا الانقلاب العسكري وصاحبه العقيد الشيشكلي، وذلك بتدخل المشرف على تحرير المجلة عامذاك السيد قدري قلعي، الذي أصبح في ما بعد مديراً لمكتب صحافة الجيش السوري، وسنداً قوياً للعقيد الشيشكلي.

وفي الوقت ذاته كانت هذه المجلة تحمل، في كثير من الأحيان، على بعض الأمراء من أفراد البيت السعودي المال، وتشهر بهم، وتنشر صورهم بما لا يتفق مع كرامتهم مما كان يغضب المفوضية العربية السعودية في بيروت، ويدعو لعرض شكواها على السلطات اللبنانية المختصة سواء بوزارة الخارجية أو مديرية الأنباء في بيروت لاتخاذ بعض الإجراءات ضد هذه المجلة.

لقد كانت المفوضية السعودية في بيروت تظن أولاً: أن أسباب موقف المجلة العدائي من الأمراء السعوديين والمملكة يعود إلى رغبة صاحبها السيد رياض طه في الحصول على مبالغ من المال، ولكنه كان في الواقع يعلن بأنه ليس له أية رغبة في ذلك وإنما هدفه الإصلاح بأن يشمل المملكة السعودية وأمرائها، وكانت السلطات اللبنانية المختصة تتدخل فعلاً لعدم تكرار الحملة.

وبينما المجلة سائرة في موقفها الإيجابي من سوريا والعقيد الشيشكلي والسلمي من المملكة السعودية، فإذا بها تتغير فجأة بالنسبة لسوريا فقط، وتحمل على سوريا والشيشكلي، فاتخذت الحكومة السورية بعض الإجراءات ضد المجلة وصاحبها ومنها عدم دخولها لسوريا.

لقد رحلت أراقب أسباب هذا التطور وأبحث عنه، لا سيما والحكومة اللبنانية في حالة التفاوض مع سوريا، وأخيراً تبين لي بأن المجلة وصاحبها يسيران بتوجيهات عراقية صرفة. وإليكم الإيضاح كما تلقته من شخص لبناني كان في بغداد وعاد منذ ثلاثة أيام فقط إلى بيروت: أ - لقد ارتبطت مجلة «الأحد» بالسياسة العراقية ارتباطاً وثيقاً، لقاء نفع مادي، وذلك بواسطة المفوضية العراقية في بيروت.

ب - ما إن انتهت الانتخابات النيابية في العراق، حتى سمحت المفوضية العراقية المذكورة لمندوبي المجلة أحدهما يدعى «توفيق» والثاني يدعى «وديع» بالدخول إلى العراق، فأرسلهما السيد رياض طه في سيارته الخاصة ويسوقها سائق خاص، وكان أحد المندوبين «ويعتقد أنه توفيق» ترافقه زوجته، فوصل الأربعة إلى بغداد ونزلوا في فندق «الجامعة العربية» وذلك لجمع الاشتراكات من العناصر التي صدرت توصي القصر الملكي العراقي لها بالاشتراك في هذه المجلة. وكان سفرهم من بيروت حوالى منتصف شهر كانون الثاني الماضي.

ج - وفي يوم السبت 24 كانون الثاني الماضي لحق السيد رياض طه صاحب المجلة نفسه بمندوبيه إلى بغداد، ونزل على حساب الحكومة العراقية أو القصر الملكي في فندق «سميراميس» وراح السيد عبد الرزاق الهلالي أحد كبار موظفي القصر الملكي في بغداد يزوره في الفندق على التوالي، وكذلك شقيق عبد الرزاق نائب البصرة السيد عبد الحميد الهلالي كان يزوره في الفندق لمساعدته في تحصيل الاشتراكات، وإعطاء التوجيهات اللازمة إليه.

د - وفي يوم الأحد الأول من شهر شباط الحالي زار السيد عبد الرزاق الهلالي السيد رياض طه في الفندق وأعلمه بأن سمو الوصي على العرش الأمير عبد الإله على استعداد لاستقباله في ذات اليوم، فاستقبله سموه فعلاً في القصر وقتاً طويلاً وأكرمه مادياً.

هـ - لقد عاد السيد رياض طه من بغداد إلى بيروت في اليوم التالي - أي في يوم الاثنين 2 شباط الجاري - كما عاد مندوباه إلى بيروت بعد أن جمعوا ما أمكن من بدل الاشتراكات والإكراميات الخاصة من القصر الملكي والحكومة.

إن مجلة الأحد أخذت تنتشر في العراق بقوة، بعد هذه الزيارة، فقد راحت تحمل التوجيهات السياسية ضد سوريا والعقيد الشيشكلي بالشكل الذي يحلو لبعض كبار رجالات السياسة والحكم في العراق، مما قد يؤثر في مجرى العلاقات بين لبنان وسوريا".

الخاصة شيئاً، إلا ما يرددها الأمر بدفعه، مع تعيين الشخص والمبلغ، فتكون بمثابة واسطة لا أكثر ولا أقل. وليس للوزير السعودي نفقات سرية يتصرف بها سوى 5 آلاف في الشهر، يدفع منها بدل تقارير للمخبرين وأشياء تخص المفوضية، إلى غير ذلك من طرق الإنفاق السياسي. وذلك من النواحي الصحفية والسياسة العامة، أما من نواحي العمل السياسي والاستعلامات وكتابة التقارير والمعلومات فإن القائمين بذلك لمصلحة السعوديين يقبضون من الجهات التي يتعاملون معها، ويرسلون تقاريرهم ومعلوماتهم بواسطة المفوضية ويقبضون بواسطتها، دون أن يكون للمفوضية إطلاع رسمي على أعمالهم.

السياسيون أيضاً «يلحسون»

ميّزت وثيقة الأمن العام بين الصحافيين والسياسيين في المال السعودي، فبعد ذكر الصحف وكيفية توزيع المبالغ على أصحابها، يأتي الآن دور بعض الذين كانوا يلعبون أدواراً سياسية وغيرها، وهم من المثقفين والنخب وما شاكل. هذه خاتمة الوثيقة (حرفياً) حولهم: هنا يجدر بالذكر أن ليس في المملكة العربية السعودية جهة معينة بالذات تتلقى التقارير السياسية من الخارج عامة، ومن لبنان خاصة، وأن لكل عميل سعودي مرجعاً يتصل به ويقبض منه.

ومن هؤلاء رياض طه (1927 - 1980) صاحب مجلة الأحد ونقيب الصحافة: يجري اتصاله مع الأمير متعب وكيل وزارة الدفاع (السعودية). صلاح الأسير (شاعر): اتصاله مع الأمير فيصل ولي العهد (السعودي). صلاح الدين المختار (كاتب): اتصاله مع الشيخ يوسف ياسين (وكيل وزارة الخارجية السعودية).

أمين نخلة (1901 - 1976) شاعر وأديب وسياسي): اتصاله مع الشيخ عبد الرحمن الطيبي (رئيس الديوان الملكي السعودي).

سهيل السيد: اتصاله مع الشيخ عبدالله التويجري (الموظف بالديوان الملكي السعودي).

قدري القلعي (توفي عام 1973 - صحفي): اتصاله مع الشيخ عبدالله بالخير (المشرف على شؤون الدعاية والأنباء السعودية) - (كان أيضاً مقرّباً من حكام الكويت آل الصباح).

صديق بطرس (صحافي سوري): اتصاله مع الشيخ يوسف ياسين. أمين رويحة (1901 - 1984) طبيب وناشط سياسي: بدأ يجند علاقته مؤخراً مع المملكة السعودية بعد انقطاعها، وكان اتصاله بالدكتور مدحت شيخ الأرض (توفي عام 2001 عن عمر ناهز المئة) كان الطبيب الخاص للملك عبد العزيز (ما يسمى رئيس الصحة الملكية) ثم سفيراً للسعودية في عدد من الدول). فلما عُيّن هذا الأخير سفيراً للمملكة السعودية في إسبانيا، أصبح الدكتور أمين رويحة يتعامل مع الوزير السعودي المفوض (في لبنان) مباشرة.

ولست أعرف بالضبط مقدار ما يقبضه كل واحد من هؤلاء، باستثناء صديق بطرس، الذي يقبض شهرياً مبلغ 1000 ليرة وصلاح المختار مبلغ 300 ليرة. وأما الدكتور أمين رويحة فله وضع خاص، إذ أن راتبه الشهري مقداره ثلاثة آلاف ريال، يقبضه على كل حال دون أن يطلب القيام منه بأي عمل، وقد خصص له هذا الراتب مدى الحياة لقاء خدماته السابقة للمملكة في سوريا. لكنه يريد اليوم وبعد أن استطاع تحسين علاقته بعض الشيء أن يزيد فائدته عن طريق تقديم الخدمات للوزير المفوض، الذي فتح له صدره بخلاف الوزير المفوض السابق، الذي لم يكن يفسح المجال لأي عمل سياسي بينه وبين أمين رويحة.

الهدف: ألفا ليرة، وإن وضع صاحبها موضع عبدالله المشنوق، ولكن زهير عسيران (1914 - 2010) صاحب الصحيفة الذي أصبح نقيباً



وجد المفوض السعودي الجديد نفسه أمام طوفان من مطالب الصحافيين المالية (هيثم الموسوي)

ليرة شهرياً ويدفع الباقي للغريفي.

3. الأوربان: ثلاثة آلاف ليرة.

4 - الجريدة: ثلاثة آلاف ليرة.

5. التلفزيون: ثلاثة آلاف ليرة.

6. اليوم: ألفا ليرة

7. بيروت المساء: ألفا ليرة، وقد بدأ تخصيص هذه الجريدة بالمعونة بين السعودية منذ تم التفاهم بين صاحبها وبين السعوديين، بواسطة عبدالله بالخير، المشرف على شؤون الدعاية والأنباء السعودية لدى مجيئه لبيروت. وقبض عبدالله المشنوق (1904 - 1988) صاحب الصحيفة ونائب وزير لاحقاً) منه لقاء تحوّل عن تأييد الحلف العراقي - التركي إلى مقاومته مبلغ 1500 ألف ليرة.

8. الهدف: ألفا ليرة، وإن وضع صاحبها موضع عبدالله المشنوق، ولكن زهير عسيران (1914 - 2010) صاحب الصحيفة الذي أصبح نقيباً

كان يُدفع للحياة ولوسوار هذه الأمراء السعوديين بصفة شخصية لقاء العديح والإطراء

للصحافة) لم يقبض سوى 75 ألف ليرة.

9. الشرق: ألف ليرة.

10. مجلة الأحد: ألف ليرة.

11. مجلة الخواطر: 500 ليرة.

ويمكن القول إن جميع الصحف اللبنانية الأخيرة تقبض أموالاً سعودية، بطرق مختلفة في الوقت الحاضر، باستثناء جريدتي (الحياة ولوسوار) يكون الدفع إما في مناسبة عيد الملك السنوي، ويتراوح المبلغ بين 3 آلاف و 5 آلاف ليرة، وإما من الأمراء بصفة شخصية كبدل اشتراك أو لقاء مديح وإطراء شخصيين.

وأما المفوضية فلا تدفع من أموالها

الصحافيين والسياسة المؤيدين، وكلهم يشكو بأنه كان ساعة مجيئه مظلوماً ومهضومة حقوقه، وأنه لم يقبض الأجر يسيراً مما يتناسب مع جهوده في خدمة سياسة المملكة. ذلك لأن العويني يؤكد للجميع أنه إنما يدفع من ماله الخاص، وفاء للمملكة العربية السعودية عليه من أفاضل. لذلك وجد عملاء السعوديين، وبخاصة الصحافيين، أن يطالبوا الحكومة السعودية أيضاً بالدفع ما دام العويني يدفع من جيبه، ولم يكن الوزير أن يطلعهم على الحقيقة، لذلك قامت بينه شخصياً وبين بعض أصحاب الصحف سلسلة من الأزمات وعوامل النفور.

وهكذا، فإن الوضع القائم حالياً بالنسبة للنشاط السعودي يلخص بما يلي:

الحاج حسين يقبض، على دفعات شهرية، من المفوضية مبلغ المليون ليرة وهو الذي يدفع إلى الصحف ورجال السياسة حسبما يرى ذلك ضرورة.

ولا أعتقد أن هناك عاملين في السياسة وأصحاب نفوذ لبنانيين يقبضون بصورة منتظمة، ولكن الدفع يجري عند الاقتضاء أو عند الحاجة لاستمالة أحد الأشخاص، على نحو ما جرى بالنسبة لأحمد الأسعد (1902 - 1961) رئيس مجلس النواب) الذي قبض مبلغ 150 ألف ليرة لقاء إعلان معارضته في ظروفها ووقائعها المعلومة.

أما الصحف التي تقبض بصورة منتظمة من الحاج حسين العويني فهي:

1. الديار ثلاثة آلاف ليرة في الشهر
2. نداء الوطن: ألف ليرة، تدفع حالياً بسبب تغيب صاحبها إلياس الغريفي (توفي عام 2000) في دمشق بواسطة رشاد عازار، الذي تبين مؤخراً أنه يحتفظ لنفسه بمبلغ 500

